العلاقات العسكرية والسياسية بين الفاطميين والبزنطيين ـ دراسة تاريخية ـ
(٣٥٨ـ٤٨٧هـ/٩٦٨ـ١٠٩٤م)

المدرس الدكتور
محمود شاكر مشعان
وزارة التربية ـ المديرية العامة لتربية بابل

العلاقات العسكرية والسياسية بين الفاطميين والبزنطيين
ـ دراسة تاريخية ـ
(٣٥٨ـ٤٨٧هـ/٩٦٨ـ١٠٩٤م)

المدرس الدكتور
محمود شاكر مشعان
وزارة التربية ـ المديرية العامة لتربية بابل

مقدمة:

كانت الضرورة السياسية والحربية تقتضي على الفاطميين بعد أن وطدوا سلطتهم في مصر، أن يولوا وجوههم شطر بلاد الشام لاستعادة المدن التي استولى عليها البيزنطيون في شمال الشام، لكنهم رغم نجاحهم في مد سلطانهم على هذه البلاد، واجهوا صعوبات كان لها أثر بالغ في عدم الاستقرار في هذه البلاد، إذ قام القرامطة في البحرين بدور هام في مناهضة الحكم الفاطمي في بلاد الشام، كما أنَّ الحركات الاستقلالية التي تزعمها أُمراء العرب كالحمدانيين وبني مرداس بحلب وبني الجراح بفلسطين، فضلاً عن الغزو البيزنطي المفاجئ أفهم الفاطميون بضرورة القضاء على العناصر المقاومة للفاطميين حتى يمنعوا عدو المسلمين من العودة إلى بلاد الشام وفلسطين، والاستفادة من انقسام أهله.

إنَّ الهدف من بحثنا معرفة التحديات التي واجهت الفاطميين، سواء كانت في مصر أم في بلاد الشام، وكيفية التغلب عليها، وكيف استطاع الفاطميون من تحقيق النصر على البيزنطيين في الجانب العسكري والسياسي معاً، ولا يفوتني أن أشير إلى أن جميع الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث على كثرتها وشدة تعقيدها قد تضاءلت بفضل زملائي التدريسيين.

توزع البحث على مبحثين تسبقها مقدمه، وقد ختمت البحث بخاتمه أدرجت فيها أهم نتائج البحث

تناولت في المبحث الأول :الجانب العسكري.

وقد ركزت في المبحث الثاني على العلاقات السياسية.

تنوعت المصادر والمراجع التي أعتمد عليها البحث، والتي لها علاقة مباشرة بالموضوع، التي أغنت البحث بمعلومات قيمة، نذكر منها:

١. المصادر التاريخية: ويأتي في مقدمتها تاريخ الانطاكي، المعروف بصلة تاريخ أوتيخا ليحيى بن سعيد الانطاكي(ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، الذي كان مؤلفه معاصر للخلفاء الفاطميين الأوائل، فكان يحتوي على مادة تاريخية غزيرة، وكتاب (أخبار الدول المتقطعة) لابن ظافر(ت٦١٣هـ/١٢١٦م)، فيه تسلسل الخلفاء الفاطميين، وكتاب (الكامل في التاريخ) لابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ/١٢٣٢م)، فيعد موسوعة إخبارية لأحداث تاريخية منذ خلق الله سبحانه الكون جاء مستفيضا باخبار الدولة الفاطمية، وكتاب (أخبار مصر) لابن ميسر (ت ٦٧٧هـ/١٢٧٨م) تناول تاريخ الفاطميين ويتضمن كثير من أخبار الوزراء والوسطاء ودورهم، وكتاب (ديوان المبتدأ والخبر في أيام تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)لابن خلدون زيد عبد الرحمن الحضرمي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) أفادنا في موضوع الوظائف الإدارية والمؤسسات الحكومية، وكتاب (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) لابن تغري بردي (ت٨٧٤ه/١٤٦٩م) أشهر كتاب عن مصر في العصور الوسطى جعل كل خليفة مستقلاً شارحاً سلوكه وأعماله، وكتاب (اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا) للمقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) إذ فيه معلومات كثيرة وأخبار نادرة، وكتاب (الخطط المقريزيه) إذ فيه وصف الطبوغرافية القاهرة وديار مصر ووصف القصور والمنشآت العمرانية ووصف للمساجد وكثير من الأخبار.

٢. كتب البلدان، كتاب (معجم البلدان) للحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) من أهم الكتب الجغرافية التي أغنت البحث كثيراً.

٣. كتب التراجم، أغنت هذه المؤلفات البحث كثيراً، منها: كتاب (الإشارة إلى من نال الوزارة) لابن الصيرفي (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م)، وكتاب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لابن خلكان (٦٨١هـ/١٢٨٢م).

أما المراجع الحديثة فكان لها أثر كبير في إغناء البحث بكثير من المعلومات ولاسيما التحليلات التي تضمنتها للوقائع التاريخية ومن تلك الكتب، العلاقات السياسية والحضارية بين الدولتين البيزنطية والفاطمية، لزكية عبد السلام الراجحي، خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر التاريخ السياسي لماجد ،عبد المنعم، وهناك مراجع أفاده البحث ثبت في القائمة لم اذكرها اختصارا للبحث وأخيرا فان بحثي هذه يعد محاولة لإعطاء صوره واضحة عن العلاقات العسكرية والسياسية

بين الفاطميين والبيزنطيين وغاية ما أتمناه أن يكون البحث مفيدًا، فإنْ أصبت فهذا فضل من الله وأخطأت فهذا من طبائع البشر والكمال لله وحده.

المبحث الأول: الجانب العسكري:

الجهاد:

كان الجهاد ضد أعداء الإسلام عنصراً هاماً من عناصر السياسية الحربية ،وهذا المبدأ أعتبره الفاطميون من دعائم الإسلام وركنا من أركانه[١]،أن ضعف نشاط الجهاد عند بني العباس كان من أهم عوامل نشاط الجهاد عند الفاطميين منافسةً لهم ،علما إن عملية الجهاد الإسلامي ضد البيزنطيين قد بدأت منذ معركة مؤتة (٨هـ/٦٢٩م) ،في سلسلة طويلة من الوقائع المتباينة النتائج بين الربح والخسارة[٢].

إن انتصار الإسلام اسقط دولة فارس واضعف دولة بيزنطة بسبب الضربات التي وجهها العرب لها ،ولعل ذلك أدى إلى انحسار رقعتهم بعد أن تمكن المسلمون من تحرير المناطق والأراضي التي كانت خاضعة لها في المنطقة العربية وفي هذا الوقت كانت حدودها الشمالية واقعة تحت ضغط العناصر السلافية، كالبلغار والروس[٣].

ويبدو أنَّ الروم قد انتفعوا من انكماش الدولة العباسية وعملوا على استعادة بعض أملاكهم التي كانت لهم في الشرق قبل الفتح الإسلامي.

وكانت سياسة العباسيين الخارجية ،قد اقتصرت يومئذ على حماية حدود دولتهم الغربية وإظهار هيبتهم الشخصية، فلم يعد فتح القسطنطينية بالنسبة لهم سوى حلم من أحلام المجد ،أما البحر المتوسط فقد رفعوا أيديهم عنه وأصبحت شواطئه في نظرهم بمثابة حدود ونهايات لدولتهم ينبغي الدفاع عنها، لا ثغور يقفز منها إلى ما وراء البحر من البلدان ،بعد أنْ توجه اهتمامهم إلى الشرق، فضلا عن إهمالهم الأسطول العربي في البحر المتوسط إذ لم يعد سندا لعملياتهم العسكرية البرية[٤].

أضف إلى ذلك تفكك الدولة العربية الإسلامية إلى عدة كيانات مستقلة أتخذ كل منها سياسة تتوافق مع مصالحه وفلسفته في نظام الحكم .

ويبدو أنَّ البيزنطيين قد شخصوا هذه الحالة ووضعوها بنظر الاعتبار في حساباتهم المستقبلية فاستغلوا حالة الانقسام لتحقيق طموحاتهم التوسعية في الشرق العربي .وفي المقابل حققت الدولة البيزنطية الاستقرار وذلك بسبب قيام حكومة مركزية[٥].ولما كان البيزنطيون يعتبرون أنفسهم الحراس للمسيحية في الشرق[٦]فأن المعز لدين الله الفاطمي ،(٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٣-٩٧٥م) رفع شعار الجهاد ضد دولة الروم حتى قبل أنْ يأتي مصر فقد حث الإخشيدي[٧] على جهادهم[٨]، وقد كانت الدولة العباسية في بغداد قد تراجعت في

جهادها ضد البيزنطيين بسبب ظروفها العامة وتولي الأجانب مقاليد الحكم.

معارك الفاطميين والبيزنطيين:

قام المعز لدين الله الفاطمي،(٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٢-٩٧٥م)بغزو بلاد البيزنطيين سنة(٣٤٦هـ /٩٥٧م) فسبى (قلوية)[٩] وهدم كنائسها وخرب مدنها وهزم أسطول البيزنطيون عند ذلك أظهر الإمبراطور البيزنطي القسطنطيني قسطنطين السابع عن استجابته ((وأتاه راغماً إلى بابه))[١٠]، إما صقلية فكانت تمثل ذروة النزاع بين الفاطميين والبيزنطيين فكان المعز شديد الحرص على بسط نفوذه والحفاظ على سيادة دولته فيها إذأرسل المعز الفاطمي جيشا بقيادة (الحسن بن عمار بن علي الكلبي)[١١]، وتمكن من إلحاق الهزيمة بالبيزنطيين[١٢] الذين يحاصرون (رمطة)[١٣] في سنة(٣٥٣هـ/٩٦٤م)،تمكن الحسن بن عمار من قتل قائد البيزنطيين(مانويل)[١٤]،كما تكرر ذلك في السنة التالية إذ خسر البيزنطيون الحرب في معركة (الحفرة)[١٥]، وسقط معظم جيشهم في اسر المسلمين وقد تغنى الشاعر ابن هانئ[١٦] بهذا النصر فقال:

لوكأن للروم علم بالذي لقيت
ماهَنت بطريق بمولود
لم يبق في ارض قسطنطين مشركة
إلا وقد خصها ثكل بمفقود

ومن أجل تخليد نصره على البيزنطيين قام المعز لدين الله بعمل حصيرة للصلاة عليها صورة صقلي مأسور[١٧]، هكذا تمكنت القوات الفاطمية من إحراز النصر على البيزنطيين ،كما غنمت قواتهم مغانم كثيرة أرسلت للمعز الفاطمي[١٨].

ويبدو أنَّ هذا النصر جاء بفضل القيادة المحنكة والتخطيط الجيد التي أراد من خلالها الخليفة المعز توسيع رقعة الدولة الفاطمية وسد الفراغ الذي تركه العباسيين لاسيما في الجانب العسكري بسبب الصراعات الداخلية وانفصال أجزاء من الدولة العباسية .

واصل البيزنطيون في عهد الإمبراطور نقفورفوكاس-Nicephorus Phocos (ت٣٥٣-٣٥٩هـ/٩٦٤-٩٦٩م)[١٩] هجماتها بعنف على بلاد الشام وبخاصة في النصف الثاني من سنة (٣٥٥هـ/٩٦٥م) مبالغا في تخريب الأراضي الزراعية في بلاد الشام تمهيداً لغزو المدن المهمة وقد تمكنت هذه الجيوش من الاستيلاء على بعض الحصون والمراكز الرئيسة[٢٠]. ولم تكن الجيوش الفاطمية تستقر في مصر حتى قام البيزنطيون بهجوم مفاجئ على بلاد الشام سنة ،(٣٥٨هـ/٩٦٨م)، وعاثوا في الأرض فسادا فأحرقوا حمص وعادوا ومعهم من السبي نحو مائة ألف رأس ولم يأخذ إلا الصبيان والصبايا والشبان[٢١]، وفي نفس السنة،

(٣٥٩/٩٦٩م)، قاموا كذلك بهجوم مفاجئ على إنطاكية وتمكنوا من الاستيلاء عليها ،وكان سقوطها بيد البيزنطيين حدثاً ضخماً فهي المدينة التي كان نقفورفوكاس يطمح في الاستيلاء عليها منذ توليه عرش الإمبراطورية، نظراً للموقع العسكري الذي تتمتع به[٢٢]، فكان من آثار هذه الانتصارات توجه الفاطميون إلى بناء أسطول بحري كبير بعد أنْ أقاموا داراً للصناعة بالإسكندرية ودمياط، وكان طموحهم أنْ يحولوا البحر المتوسط إلى بحيرة فاطمية بعد إن خططوا لانتصارات بحرية على الروم .

بدأت أولى معاركهم في ربيع الأول من سنة ،(٣٦٠هـ/٩٧٠م)، بتوجيه القائد جعفر بن فلاح[٢٣] إلى تحرير إنطاكيا ذلك أنّ الفاطميين قرروا استرداد المناطق التي استولت عليها بيزنطة في بلاد الشام[٢٤] لكن هذه الحملة لم تكن موفقة هي الأخرى بسبب ضغوط القرامطة على حدود مصر الشمالية الشرقية[٢٥] كان هدف الإمبراطور البيزنطي حنا زيمسكس(ت٣٥٩-٣٦٦هـ/٣٦٦-٩٧٩م) أنْ يستولي على بيت المقدس لذلك كانت بلاد الشام هدفاً متقدماً في سياسته الخارجية، ولم يفكر في عقد هدنة مع الفاطميين حتى ساعدته الأحداث في تحقيق بعض رغباته ،فقد عمت بلاد الشام الفوضى والاضطرابات الداخلية[٢٦] التي أثارها (افتكين التركي)[٢٧] الذي استولى على بعلبك في شعبان، (٣٦٤هـ٩٧٤م)، ودخل دمشق في نفس السنة مما شجع البيزنطيين على انتهاز هذه الاضطرابات فاستولوا على بعلبك في رمضان،(٣٦٤هـ/٩٧٤م)، ونهبوا واحرقوا غير أنّ (ريان الخادم والي طرابلس) أحد قادة المعز الفاطمي انزل الهزيمة بقوات الروم[٢٨]، ولكن استغل البيزنطيون الفرصة من اجل الاستمرار في شن غاراتهم على الدولة الفاطمية فقام الإمبراطور زيمسكس، (٣٥٩-٣٦٦هـ/٩٦٩-٩٧٦م)، والذي خلف الإمبراطور نقفورفوكاس بالتقدم من إنطاكيا إلى حمص ومنها إلى بعلبك، (٣٦٥هـ/٩٧٥م)،وقد اضطرت المدينة إلى التسليم ودفع الجزية[٢٩] ،واتجه بعد ذلك شمالاً واستولى على بيروت وصيدا وعندما أراد الاستيلاء على طرابلس أوقفته حاميتها بمساعدة الأسطول الفاطمي الذي الحق الهزيمة بقواته ،ثم أعقب ذلك انسحاب الجيوش البيزنطية إلى شمال إنطاكيا وعودة الإمبراطور إلى القسطنطينية[٣٠] لكن سعد الدولة أبو الفضل ابن حمدان[٣١]، لما أحس بتقدم الجيش الفاطمي صوب بلاد الشام طلب النجدة من الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني-Bassill II(٣٦٦-٤١٦هـ/٩٧٦-١٠٢٥م)، فاستجاب له وأمده بحملة التقت مع القوات الفاطمية على ضفاف نهر العاصي سنة، (٣٨١هـ/٩٩١م)، وألحقت القوات الفاطمية هزيمة نكراء بالجيش البيزنطي ،بعدها انسحب

القائد الفاطمي منجوتكين إلى دمشق بسبب نقص المئونة ،مما أدى إلى عدم رضا الخليفة وطلب منه السيطرة على مدينة حلب والتي تمكن من محاصرتها مدة ثلاثة أشهر[٣٢]، وتكرر نجاح منجوتكين وتحقيقه الانتصارات الساحقة عند نهر العاصي سنة، (٣٨٤هـ/٩٩٤م) على القوات البيزنطية، أما حلب فقد ساءت فيها الأحوال العامة نتيجة الحصار الفاطمي وإخفاق واليها،(لؤلؤ الخادم) في اتخاذ التدابير اللازمة لتحاشي نفاذ الأقوات فطلب المعونة من بيزنطة مثيراً مخاوف الإمبراطور باسيل الثاني من احتمالات سقوط حلب بقبضة الفاطميين فقال له ،((متى أُخُذت حلب أخذت إنطاكيا ومتى أُخُذت إنطاكيا أخُذت القسطنطينية))[٣٣] وعلى أي حال استجاب باسيل الثاني لنداء والي حلب سنة، (٣٨٥هـ-٩٩٥م)، بسبب تهديد الفاطميين بالاستيلاء عليها فتحرك إلى حلب لصد الفاطميين فاستولى على(شيرز)[٣٤] وإزاء هذا التحدي أمر العزيز الفاطمي وزيره (عيسى بن نسطورس)[٣٥] بإنشاء أسطول بحري في دار الصناعة[٣٦] فجُمعت الأخشاب من كل الجهات لهذا الغرض وأمر بسرعة انجازه فتم بناء أربع وعشرون مركباً وشحن بالمقاتلين وأرسل بقيادة رشيق الخادم سنة،(٣٨٦هـ/٩٩٦م)، وعندما وصل إلى انطرطوس[٣٧] هبت عاصفة هوجاء في البحر أدت إلى تحطم الأسطول البحري[٣٨] وتمكن البيزنطيون من اسر بعض جنود هذا الأسطول[٣٩]. فأضطر الخليفة العزيزالفاطمي أن يخرج بنفسه عن طريق البر ليتصدى للبيزنطيين سنة(٣٨٦هـ/٩٩٦م) فعندما وصل بلبيس تدهورت حالته الصحية بشكل مفاجئ وفارق الحياة على اثر ذلك ونقل جثمانه إلى قصره في القاهرة[٤٠].

قام باسيل سنة،(٣٨٧هـ/٩٩٧م) بإرسال قوة بحرية إلى صور لمساعدة احد المتمردين يدعى (علاقة) الذي أعلن الثورة على الفاطميين كما أعلن استقلاله في صور وضرب النقود باسمه ونقش عليها عبارة(عز بعد فاقة للأمير علاقة)[٤١] وتحققت مخاوف الفاطميين من هذا التدخل في حين كان جيش الحاكم بأمر الله الفاطمي (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢١م) يتجه إلى دمشق بقيادة (محمد بن الصمصامة) الذي ولي دمشق سنة،(٣٩٠-هـ/٩٩٩م). ولما وصل محمد بن الصمصامة تلقاه أهلها يتقدمهم الأشراف ووجوه الناس مذعنين له بالطاعة والولاء والرغبة في مرافقته للجهاد ضد الروم بالجيش فأظهر لهم الجميل ونادي بتوزيع المؤن والهدايا والهبات على أهالي المدينة[٤٢] توجه ابن الصمصامة بجيشه مع أهل دمشق إلى صور للقضاء على حركة(علاقة)وتم له فتح صور عنوة واسر علاقة سنة،(٣٨٨هـ /٩٩٨م)، فضلاً عن اسر مركب للبيزنطيين يحمل مائتين شخص

قتلوا عن آخرهم[٤٣] وكان هدف البيزنطيين استغلال فرصة صغر سن الحاكم بأمر الله الذي كان يعتمد على الوصيين وهما (برجوان)[٤٤]، و(الحسن بن عمار)[٤٥]، ومحاولتهم زعزعة الاستقرار الذي شهدته الدولة الفاطمية ،ولجؤا في المقابل إلى تكرار حملتهم على بلاد الشام سنة،(٣٨٨هـ/٩٩٨م)، في مجابهة أخرى مع البيزنطيين بأمر من برجوان الوصي بقيادة:(محمد بن الصمصامة)، فالتقى الفريقان قرب(آفامية) [٤٦] فحقق الفاطميون النصر وقتل القائد البيزنطي (ديلاسينوس) على يد احمد الضحاك [٤٧] وبذلك ارتفعت معنويات الجيش الفاطمي ونجحت سياسة الفاطميين في بلاد الشام وخابت مرامي الإمبراطور باسيل الذي شعر بتشتت قواته بين الجبهة الفاطمية وجبهة البلغار[٤٨] مما أضطر ألأمر إلى إرسال سفارة سنة ،(٣٨٨هـ/٩٩٨م)، إلى الحاكم بأمر الله الفاطمي لطلب الصلح[٤٩]، لكن نوايا الصلح لم تكن حقيقية من جانب بيزنطة، بدليل أن الإمبراطور،(باسيل الثاني)[٥٠] قاد جيشه لمهاجمة سواحل بلاد الشام وذلك في شوال سنة، (٣٨٩هـ/٩٩٨م)، وبعد مرور شهرين تمكن من الاستيلاء على جسر الحديد وشيرز ومصياف[٥١] حتى وصل إلى طرابلس فحاصرها لكن قواته انكسرت أمام أبوابها سنة ،(٣٩٠هـ/٩٩٩م)[٥٢]، استمر التدخل في شؤون الدولة الفاطمية في عهد الإمبراطور البيزنطي رومانوس الثالث[٥٣]، (٤١٩-٤٢٥هـ/١٠٢٨-١٠٣٣م)، فعندما خرج أمراء العرب في الشام وتمردوا على الحكم الفاطمي وسيطروا على البلاد سنة،(٤٢٠هـ/١٠٢٩م)، تمكن الظاهر لإعزاز دين الله، (٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢١-١٠٣٦م)، من ألحاق الهزيمة بهم عند (الاقحوانه)[٥٤]، ثم طمع صاحب أنطاكية من قبل البيزنطيين في مهاجمة مدينة حلب فحشد الجيوش واتجه إليها وحاصرها فتصدى أهلها، وتمكنوا من دحرهم بعد أن كبدوهم خسائر بين قتيل وأسير. وقد أغتبط الخليفة الظاهر الفاطمي بهذا النصر الإسلامي على البيزنطيين[٥٥].لعل هذا النصر جاء بفضل صمود أبناء حلب والتضحية الكبيرة من اجل مدينتهم، والمساعدة من الخليفة والجيش الفاطمي المجهز بالعدة والعدد استطاعوا إيقاف الاحتلال مدينة حلب المهمة لكلا الجانبين. وعندما فشل تدخل بيزنطة غير المباشر في خرقهم الهدنة عمدوا إلى مساعدة حسان بن مفرج الطائي في سنة ،(٤٢٢هـ /١١٣٠م)، يبدو أن موقف بني جراح دائمًا متذبذب ويميل إلى من يدفع لهم الأموال والعطايا، فكانوا ليسوا أصحاب قضية، بل يسعون من أجل مصلحتهم الشخصية ومنافعهم، إذ سارت الروم ومعهم حسان بن ثابت المفرج، وكان قد هرب إليهم حين أنهزم...عن عسكر

الخليفة الظاهر الفاطمي فسار مع الروم إلى الشام، وعلى رأس حسان علم فيه صليب ،ووصلوا إلى آفاميه فدخلوها وغنموا ما فيها ،وملكوا قلعتها وأسروا وسبوا)[٥٦]، فعمل الفاطميون عن طريق أنوشتكين الدزبري القائد الفاطمي سنة، (٤٢٣هـ/١٠٣١م)، بالاتصال بصاحب انطاكيه لغرض عقد هدنة أو تجديدها بين الخليفة الظاهر وبين الإمبراطور البيزنطي رومانوس الثالث[٥٧]. لكن أعلان الظاهر الجهاد في السنة المذكورة نتيجة اعتداءات قامت بها بيزنطة، واحتلت الرها[٥٨]، إن حالة الجهاد التي أعلنها الظاهر الفاطمي عقب استيلاء دوق أنطاكية سنة،(٤٢٣هـ/١٠٣١م)،على حصن بنكسرائيل[٥٩]، كانت عامل ضغط عليهم[٦٠]، وفي عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي(٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٦-١٠٩٤م) شنت الغارات سنة ،(٤٣٧هـ/١٠٤٥م)، على حلب وآفامية وأوقعوا هزيمة بالقوات الفاطمية[٦١]،غير أن الدزبري ما لبث أن الحق بالبيزنطيين الهزيمة فيما بين حماة وافامية وأسر كثيراً من قواتهم بينهم بن عم الإمبراطور فاضطر الروم إلى الإلحاح في طلب الهدنة وافتداء بن عم الإمبراطور مقابل مبلغ كبير من المال[٦٢]، وإطلاق عدد لاباس به من أسرى المسلمين لكن عندما علم المستنصر بالله استعداد البيزنطيين لقتاله أمر قائده (مكين) الدولة الحسن بن ملهم الكتامي بالسير إلى اللاذقية فحاصرها سنة (٤٤٦هـ/١٠٧٣م)[٦٣]، فيما جرت محاولات من جانب البيزنطيين لتفادي الحرب لكنها باءت بالفشل أمام قوة حصار الفاطميين سنة (٤٤٧هـ/١٠٥٥م) للاذقية التي ما لبثت أن وقعت في أيديهم ،وواصلت توغلها في بلاد الروم فيما كانت الحرب مستمرة بين الدولتين كانت الرسل والمكاتبات تتردد بين الطرفين حتى تم الاتفاق على وقف القتال بينهما على أن يدفع مبلغ نيف وثلاثين ألف ديناراً إلى مصر كجزية، ولكن في عهد الامبراطورة ثيودورا(٤٤٧-٤٤٨هـ/١٠٥٥-١٠٥٦م) عندما علم الروم بمقتل اليازوري[٦٤] سنة (٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، ردوا الجزية إلى القسطنطينية قبل وصولها إلى مصر[٦٥]، ابتهاجاً بمقتله كما تمكن الروم من هزيمة الحسن بن ملهم سنة ،(٤٤٦هـ/١٠٥٤م)، مع بعض قواته[٦٦]، وبموت اليازوري أخذت علاقة مصر بالشام ومن ثم علاقتها بالروم تضعف نتيجة لظهور السلاجقة كقوة سياسية في العالم الإسلامي قوية الجانب سيطرت على معظم بلاد الشام ،وكان السلاجقة في ذلك الوقت أشد خطراً على البيزنطيين من الدولة الفاطمية التي هي الأخرى واجهت في مصر العديد من المشاكل الداخلية[٦٧]، حتى طرأ طارئ جديد وهو ظهور الصليبيين كقوة عدوانيه سنة ،(٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، استهدف العالم الإسلامي

بأكمله وبذلك انتهت هذه الحقبة التاريخية من الصراع الفاطمي[٦٨] البيزنطي لتبدأ مرحله أخرى.

وخلاصة الأحداث بين الخلافة الفاطمية والدولة البزنطينية أن نظرة الطرفان إلى الحرب بينهما على أنها حرب مقدسه دفاعاً عن معتقدات آمنو بها، إذاع تبرت الخلافة الفاطمية الجهاد من دعائم الإسلام وركنا من أركانه ،وكذلك فعل البيزنطيون، ومما زاد الطين بله صدور تصرفات من الجانبين زادت الأمور تعقيداً خصوصاً في خلافة الحاكم بأمر الله والامبراطورة ثيودورا، فضلاً عن طلب البيزنطيون لحماية المسيحيين مما زاد من شكوك الدولة الفاطمية برعاياها وعدت بمثابة تدخل في شؤونها الداخلية، والحق أنّ الخلافة الفاطمية استطاعت باقتدار التصدي لأطماع البيزنطيين ونجحت سياستهم في كبح جماح لهذه الأطماع على أراضي المسلمين و مما يلفت الانتباه أن الخلافة الفاطمية لم تتحالف مع هذا العدو ضد أي دولة إسلامية ومن الإنصاف أنْ نقول إنّها كانت مناصره لمنافسيها من الدول الإسلامية بالمحصلة في حربها ضد البيزنطيين الذين كانوا أعداء الاسلام الحقيقيين.

المبحث الثاني: الجانب السياسي:

إنَّ الانتصارات العسكرية التي حققها الفاطميون أجبرت الإمبراطور البيزنطي نقفورفوكاس ،(٣٥٣-٣٥٩هـ/٩٦٤-٩٦٩م)، على طلب الهدنة من الخليفة المعز الفاطمي سنة(٣٥٦هـ/٩٦٦م)، ولعل الخليفة كان مضطراً لذلك فاستجاب لتنفيذ خططه في فتح مصر[٦٩]، وفي عقد هذه الهدنة ،كان للمعز رأي مفاده كما ذكرت المصادر أنما وافق على الهدنة بعد أنْ حقق مكاسب لبلاده وهي كما يأتي:

١. ألزم البيزنطيين بدفع الجزية وهم لم يفعلوا ذلك مع غيره بالشرق.
٢. إطلاق سراح الأسرى المسلمين.
٣. كفلت للفاطميين شروط الهدنة العزة وألبست البيزنطيين ثوب الذل[٧٠] ويبدو أنّ المعز الفاطمي لم يكن موفقاً في هذه الهدنة وإنما كانت خطة ماكرة من الروم، فقد اثبتت الاحداث ذلك أن البيزنطيين استطاعوا السيطرة على شرق جزيرة صقلية مثل مناطق ومدينتي طبرمين ورمطة في صقلية، وأصبحت تلك الأراضي بؤرة نشاطهم ضد الوجود الإسلامي[٧١] ومع هذا لم تنقطع الدبلوماسية بين البلدين ، فقد وصل إلى القاهرة رسول آخر للإمبراطور في محرم سنة(٣٦٥هـ/٩٧٥م) لمقابلة الخليفة المعز ولم يكتب لهذه المفاوضات النجاح ،بسبب عدم الاتفاق حول شروط الهدنة[٧٢] من جهة أخرى تمكن الفاطميون من إعادة سيادتهم على الشام وحاولوا مرات عديدة الإغارة على حلب ومد نفوذهم إليها[٧٣]، إذ أنَّ بقاء حلب بعيدة عن السيطرة الفاطمية حماية لبلاد الروم ،وفي سنة

(٣٦٦هـ/٩٧٦م) وافت المنية الإمبراطور البيزنطي (حنا زمسكيس)، وهكذا انتهت الحرب دون أن يحقق نصر ثابت لأي طرف أو تعقد هدنة بينهما(٧٤).

وبانتقالنا إلى خلافة العزيز بالله في سنة ،(٣٦٦-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م) إذ أرسل حملة بحرية لغزو بلاد الروم وأنّ هذه الحملة لم تحقق أهدافها التي أرسلت من اجلها ،ومع ذلك أرسل الامبراطور البيزنطي باسيل الثاني،(٣٦٧-٤١٦هـ/٩٧٦-١٠٢٥م) الهدايا إلى العزيز الفاطمي مطالباً بعقد الهدنة في ذات السنة(٣٧٧هـ/٩٨٧م) فأجابهم العزيز على طلبهم هذا(٧٥)،واشترط عليهم شروطا كان من أهمها:

١. إطلاق سراح الأسرى المسلمين في بلادهم.
٢. الدعاء للخليفة الفاطمي بجامع القسطنطينية خاصة في خطبة الجمعة.
٣. حمل ما يطلبه الخليفة من أمتعة الروم.
٤. عقد الهدنة بين الفريقين أمدها سبع سنين(٧٦).

يبدو لنا أنّ بنود الهدنة كانت بجانب الفاطميين وأنّهم الطرف الأقوى فيها فكان هذا نجاح واضح لسياسة العزيز الخارجية والدولة الفاطمية. إنّ السبب الذي دفع الإمبراطور إلى عقد الهدنة ،هو ماكانت تتعرض له دولته من اضطرابات داخلية أولا ورغبة باسيل الثاني في تجنب ما قد يقوم به الأسطول الفاطمي شرق البحر المتوسط من هجمات محتملة ضد السواحل البيزنطية فيزداد الأمر سوءا(٧٧).

ويبدو أنّ الدولة البيزنطية، قد رسمت خططها مع تجار مدينة ،(امالفي) الايطالية للإيقاع بالأسطول الفاطمي وقد نجحت بهذا التدبير من خلال المرتزقة فأحترق الأسطول في دار صناعته، (بالمقس) بتاريخ١٢ ربيع الثاني سنة،(٣٨٦هـ/٩٩٦م).(٧٨) وكان تمرد (بارداس فوكاس)(٧٩) من اخطر الشؤون الداخلية للإمبراطور البيزنطي إذ خشيَ التحالف مع عدوه العزيز الفاطمي لتأمين المساعدة الخارجية ، والراجح إن خطر هذا المتمرد الذي يهدد الإمبراطو رباسيل الثاني هو الذي جعله مضطراً إلى قبول ما اشترط عليه حتى يتفرغ لمواجهة تمرد فوكاس(٨٠).

والحق إنَّ الهدنة التي حظيت بقبول الطرفين لم تشترط إيقاف الحرب بينهما وظل (بكجور) (٨١) يواصل جهوده للاستيلاء على حلب من الحمدانيين حتى نجح في استمالة سعد الدولة، وأرسل إلى العزيز الفاطمي ليحصل على تأييد الفاطميين وأطمعهم في حلب وقال في رسالته عن حلب ((أنها دهليز العراق ومتى أخذت كان ما بعدها أسهل))(٨٢)،على الرغم من نتائج

انتصارات الفاطميين على البيزنطيين فأن برجوان حاول مهادنتهم ليتسنى له التفرغ للقضاء على الفتن الداخلية بمصر فأرسل إلى (باسيل الثاني) يقترح عقد الصلح [٨٣]، لذلك سرعان ماجلس الطرفان للمفاوضات في سنة،(٣٩٠هـ/٩٩٩م)، لوضع شروط الهدنة بينهما انتدب الفاطميون (اريسطس) بطريرك بيت المقدس لكي يصحب السفير البيزنطي عند رحلته إلى القسطنطينية، وكان الغرض من ذلك عرض الشروط على الإمبراطور من اجل إقرارها من قبله، فقام اريسطس بهذه المهمة[٨٤]. وقد تمخضت هذه المداولات عن إبرام الهدنة ما بين الدولتين سنة(٣٩١هـ/١٠٠٠م) التي تضمنت عدة بنود:

١-تظل الهدنة ما بين الدولة الفاطمية والدولة البيزنطية مدة عشر سنوات.

٢-يتمتع النصارى الذين يقيمون في إنحاء الدولة الفاطمية بالحرية الدينية ويسمح لهم بتجديد كنائسهم وبنائها.

٣- يتعهد الإمبراطور باسيل الثاني بإمداد الدولة الفاطمية بما تحتاج إليه من الحبوب[٨٥].

ومن المفيد القول إنَّ هذه الاتفاقية تعدّ الأولى لتنظيم العلاقات البيزنطية الفاطمية ،ولو اطلعنا على بنود الاتفاقية لوجدنا أنها اهتمت في المقام الأول بأحوال المسيحيين في الدولة الفاطمية على الرغم من أنَّ المسيحيين كانوا في حالة جيدة خلال عهد العزيز الفاطمي وبداية الحاكم الفاطمي وأنهم تولوا ارفع المناصب في الدولة ،ويمارسون حريتهم الدينية.

علماً أنَّ هذا البند لا يوجد في الاتفاقية سوى عند الانطاكي، الذي ثأر من الحاكم لتهديمه كنيسة القيامة بيت المقدس سنة (٣٩٣هـ/١٠٠٢م) إلى جانب سوء معاملة أهل الذمة ومن ثم أظهر الانطاكي الخليفة الفاطمي بمظهر الضعف بشروط الهدنة ولم تشفع له إطلاقه حريات أهل الذمة في الشعائر الدينية سنة ،(٤٠٤هـ/١٠١٣م)،[٨٦] لكن تطور الأحداث بين الدولتين أدى إلى قطع العلاقات بين الطرفين حتى وفاة الحاكم سنة (٤١١هـ/١٠٢٠م)[٨٧] يبدو أن سبب قطع العلاقات الاطماع البيزنطينية في املاك الدولة الفاطمية، لكن بعد وفاة الحاكم بأمر الله خلفه أبنه الظاهر لإعزاز دين الله ،(٤١١هـ-٤٢٧/١٠٢١-١٠٣٦م)، وقد تولت عمته ست الملك[٨٨] الوصاية عليه لصغر سنه مدة أربع سنوات حتى وفاتها[٨٩]. فأخذت على عاتقها استئناف الحوار مع البيزنطيين وسعت إلى إعادة العلاقات بين الدولتين تنفيذاً لهذا الهدف، وأرسلت بطريك بيت المقدس نيقيفور سفيراً إلى الامبراطور البيزنطي بأسيل الثاني سنة،(٤١٤هـ/١٠٢٣م)، في محاولة منها لعودة العلاقات الطبيعية بين الدولتين ولإخبار الإمبراطورية البيزنطية بالإجراءات التي عملت من قبلهم لرأب الصدع الذي ألَّم بالعلاقات بين

الجانبين في أثناء تولي الحاكم بأمر الله الفاطمي[٩٠] وعقدت هدنة بين الطرفين الفاطمي والبيزنطي في عام (٤١٨هـ/١٠٢٧م)، وقد تضمنت شروط الهدنة ما يأتي بالنسبة للدولة الفاطمية:

١. السماح للبيزنطيين بإعادة بناء كنيسة القيامة في بيت المقدس.

٢. تتعهد الدولة الفاطمية بالعمل على إعادة بناء كل الكنائس التي هدمت في زمن الحاكم بأمرالله ،ويستثنى من ذلك ما تم تحويله إلى مساجد والإذن لمن اسلم من النصارى بصورة قسرية في العودة إلى ديانتهم إنْ رغبوا دون ضغط أو إكراه[٩١].

٣. يعين الإمبراطور البيزنطي بطريقاً في بيت المقدس[٩٢].

٤. يتعهد الفاطميون بعدم القيام بأي عمل عدائي اتجاه مدينة حلب حتى تقوم بأداء ما عليها من جزية تعهدت بدفعها للدولة البيزنطية منذ سنة (٣٥٩هـ/٩٧٠م). التي تجددت سنة(٣٧٦هـ/٩٨٦م)[٩٣].

٥. يتوجب على الدولة الفاطمية عدم مساعدة أي عدو للدولة البيزنطية وخصوصاً أهل صقلية، الذين كانوا مصدر تهديد مستمر للبيزنطيين في بحر الأرخبيل[٩٤].

يبدو لنا من خلال بنود المعاهدات بين الطرفيين أنّ الجانب البيزنطي كان الطرف الأقوى لفرضه شروط قد لا يقبلها لولا ظروف غير طبيعية ألمت بالدولة الفاطمية جعلت الظاهر لإعزاز دين الله يقبل بها ،بعد أنْ كان الفاطميون هم من يفرضون شروطهم على الجانب البيزنطي لما لديهم من قوة وسياسة.

أمّا في ما يخص الدولة البيزنطية فعليها الوفاء بما ترتب عليها من البنود الآتية:

١. أنْ تسمح الإمبراطورية البيزنطية بذكر اسم الخليفة في الخطبة سواء في مسجد القسطنطينية أو المساجد الواقعة ضمن الحدود البيزنطية.

٢. إطلاق سراح الأسرى المسلمين من قبل الإمبراطور الذين هم في قبضة البيزنطيين.

٣. يتعهد الإمبراطور البيزنطي بإعادة بناء جامع القسطنطينية وتعيين مؤذناً.

٤. يتعهد الإمبراطور البيزنطي بعدم مساعدة (حسان بن المفرج بن الجراح الطائي) صاحب الرملة، الذي تمرد على الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله.

٥. أن يسحب الإمبراطور البيزنطي طلبه الخاص بالاستعاضة عن شيزر بأفامية[٩٥].

لعل الظروف الداخلية للدولة الفاطمية واضطراب علاقتها الخارجية امتدت بتأثرها على صلاتها مع دولة بيزنطة ،ففي الوقت الذي كانت فيه دولة الروم هي المبادرة في طلب الهدنة بين الطرفين انعكس الحال وأصبحت الدولة الفاطمية

هي صاحبة الحاجة وهو مافسره البيزنطيون بعلامات ضعف لكن حالة الجهاد التي أعلنها الظاهر لإعزاز دين الله عقب استيلاء دوق إنطاكية سنة،(٤٢٣هـ/١٠٣١م) على حصن بنكسرائيل كانت عامل ضغط عليهم لذلك رحبت بيزنطة من جديد بالمصالحة فأستحصل أنوشتكين الدزبري موافقة الخلافة الفاطمية على الصلح وأرسل رسولاً مع سفير بيزنطة إلى القسطنطينية لكي يطلع على شروط الصلح الذي عقد في السنة ذاتها وكانت تلك الشروط قريبة لدرجة كبيرة مع ما سبق بصدده سنة،(٤١٨هـ/١٠٢٧م)[٩٦] ،وهي تقتضي:

١. أنْ يعيد الإمبراطور بناء كنيسة القيامة من ماله، كما يعيد النصارى بناء كافة الكنائس والأديرة التي تعرضت للتخريب والهدم في إرجاء الدولة الفاطمية وتعيين القسطنطينية بطريرك بيت المقدس.

٢. عدم تعرض الفاطميين لمدينة حلب، والعمل على تركها على ماهي عليه من أدائها الجزية إلى البيزنطيين.

٣. يتعهد الفاطميون بعدم تقديم العون والمساعدة سواء في الحاضر أم في المستقبل وبالخصوص لمسلمي صقلية[٩٧].

فيما تعهد البيزنطيون بدورهم بما يأتي:

١. إطلاق سراح الأسرى المسلمين كافة، تعويضاً عن بناء كنيسة القيامة، وكذلك إعادة حسان بن مفرج الطائي إلى مكانته الأولى في الملك والإقطاع الذي كان عليه زمن الحاكم بأمر الله ولكن باشتراط حسن ولائه والتزام الطاعة[٩٨].

٢. يتنازل الإمبراطور البيزنطي للفاطميين عن حصن شيزر على أنْ يستحوذ على آفامية بسبب قربها من الأراضي البيزنطية ولمجاورتها حصونهم[٩٩].

والراجح أن شروط الهدنة اقرها أطراف ممثلة لكلا الدولتين لم تكن بالمستوى المطلوب الذي يحقق مصالح الدولتين ،فقد رفض الظاهر لإعزاز دين الله معظم بنود المعاهدة ومن ضمنها الشرط المتعلق حول حلب، وطلب عدم ذكره ضمن الشروط والاتفاق، كما رفض عودة حسان بن مفرج إلى ملكه، ولم يرغب في استبدال حصن شيزر بـ(افامية)، أما الإمبراطور البيزنطي (رومانوس الثالث) فكان بدوره لايقل شأناً في نقده لشروط الاتفاق فقد تمسك الإمبراطور بالشرط المتعلق بمدينة حلب ولم تنقطع المراسلات بين الطرفين حول النقاط العالقة[١٠٠]. لكن الإمبراطور البيزنطي لم يلبث أنْ وافق على شروط الظاهربـإعزاز دين الله سنة،(٤٢٤هـ/١٠٣٣م). بسبب إن الظاهر في السنة ذاتها أمر ببناء سور مدينة القدس بعد بناء سور مدينة الرملة فضمن مصالح الفاطميين[١٠١]. وفي سنة (٤٢٧هـ/١٠٣٥م)عقدت الهدنة بين الخليفة

الظاهر وبين الإمبراطور ميخائيل الرابع (٤٢٤-٤٣٣هـ/١٠٣٣-١٠٤١م) لمدة عشر سنين متوالية[١٠٢]، ويظهر ان الهدف هذه الهدنة هو ألا يتدخل البيزنطيون في سبيل استيلاء الفاطميين على حلب وألا يثير الروم القلاقل ضد الحكم الفاطمي في بلاد الشام، أو يحرضوا أمراء الشام على الفاطميين هناك، وقد تحققت المودة بين الجانبين عندما رفض الإمبراطور مساعدة نصر بن صالح بن مرداس المتولي على حلب في سنة،(٤٢٨هـ/١٠٣٦م)، في نزاعة مع الفاطميين[١٠٣] ولما وقع النزاع بين الدزبري في دمشق وبين نصر بن صالح بن مرداس مرة أخرى في سنة،(٤٢٩هـ/١٠٣٧م). وحمل الأول رأس الثاني إلى دمشق ودخل حلب لم يتدخل الروم وفي نفس السنة عقدت هدنة بين الخليفة المستنصر، (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٦-١٠٩٤م)، والإمبراطور ميخائيل الرابع أنعكس أثرها على أهل الذمة في أنحاء الدولة الفاطمية إذ أتفق على أن يسمح للإمبراطور البيزنطي أتمام أصلاح وتعمير كنيسة القيامه بالقدس مقابل أن تطلق الإمبراطورية سراح خمسة آلاف من أسرى المسلمين فأخلى الإمبراطور سراح الأسرى ،وأرسل إلى بيت القدس من يعمر كنيسة القيامة وأغدق كثيرا من الأموال في إعادة تجديدها وتعميرها [١٠٤]، وهكذا تحسنت العلاقات بين الفاطميين والبيزنطيين في أوائل عهد المستنصر الفاطمي[١٠٥]، لكن البيزنطيون نقضوا الهدنة(٤٣٧هـ/١٠٤٥م) وشنت قواتهم الغارات على حلب وافامية وأوقعوا الهزيمة بالقوات الفاطمية[١٠٦]غير أن الدزبري مالبث أن الحق بالبيزنطيين الهزيمة فيما بين حماة وآفاميه وأسر من قواتهم وبينهم بن عم الإمبراطور فاضطر الروم إلى الإلحاح في طلب الهدنة وافتداء بن عم الإمبراطور مقابل مبلغ كبير من المال[١٠٧] وإطلاق عدد لا بأس به من أسرى المسلمين وبعدها اثر الروم التهدئة مع الفاطميين وبذل الإمبراطور قسطنطين التاسع-Castanitne IX (٤٣٤-٤٧٧هـ/١٠٤٢ -١٠٥٥م) جهوداً على استمرار العلاقات الودية بينه وبين القاهرة فأرسل في سنة (٤٣٧هـ/١٠٤٥م) هدية ثمينة للخليفة المستنصر قيمتها ثلاثون قنطار من الذهب[١٠٨] وقيمة كل قنطار منها عشرة آلاف دينار عربي، وكان من جملتها بغل وحصان من أحسن الدواب وأغلاها قيمة ثم تجددت الهدنة بين مصر وبيزنطة سنة(٤٣٩هـ/١٠٤٧م) وتبادل الخليفة الفاطمي الهدايا مع الإمبراطور البيزنطي حسبما جرت العادة[١٠٩] وتعميقاً لمزيد من العلاقات الودية بينهما فأن الإمبراطور قسطنطين التاسع تسلم من المعز بن باديس رسول الخليفة المستنصر بالله هدايا عظيمة [١١٠]، ورد الإمبراطور بدوره على الخليفة المستنصر في عهد وزارة اليازوري سنة،

(٤٤٤هـ/١٠٥٢م)[١١١]، وقد انعكست طبيعة العلاقات الطبيعية بين الفاطميين والروم على المسيحيين في أنحاء الدولة الفاطمية، وسيّر المستنصر بالله سفناً من أسطول الشام لمرافقة وحراسة السفير البيزنطي من(تنيس)[١١٢] إلى (يافا)حتى يستطيع إن يصلي في كنيسة بيت المقدس ويوصل هدية أنفذها معه الإمبراطور إلى كنيسة بيت المقدس وأخرى إلى كنيسة القيامة ،وكان في جملتها بدنه من الذهب مرصعة بأنواع الجواهر النفيسة الفاخرة وصليبان من الذهب طول كل واحد ثلاث اذرع ونصف وعرض مثلها وزنتها قنطار[١١٣] فيما انتهز المستنصر بالله فرصة صفاء العلاقات بين الدولتين للعمل على إنعاش الوضع الاقتصادي في مصر فأرسل على أثر المجاعة التي حلت بالبلاد ابتداء من عام (٤٤٥هـ/١٠٥٣م)،إلى الإمبراطور قسطنطين التاسع يطلب منه ان يمد مصر بالغلال [١١٤] ولم يتردد الإمبراطور قسطنطين التاسع في الموافقة على إرسال ما طلبه المستنصر بالله من القمح ،غير انه توفى فجأة في سنة، (٤٤٧هـ/١٠٥٤م)،[١١٥]. اشترطت الإمبراطورة ثيودورا (٤٤٦هـ/١٠٥٤م)[١١٦] التي تولت العرش من بعده عقد معاهدة دفاع مشترك[١١٧] تتعهد فيها مصر بمساعدة القسطنطينية ضد أي اعتداء مقابل حصول مصر على الغلال من بيزنطة ،لكن اليازوري الوزير الفاطمي رفض ذلك، فبادرت الإمبراطورة إلى إلغاء صفقة القمح مع مصر ومنعت القضاعي[١١٨]، رسول الفاطميين بالقسطنطية من الخطبة باسم الخليفة الفاطمي في جامع القسطنطينية[١١٩]، بينما سمحت لرسول الخليفة القائم بأمر الله العباسي الذي كان موجوداً بالعاصمة البيزنطية بالخطبة للقائم بأمر الله العباسي ،(٣٩١-٤٦٧هـ/١٠٠٠-١٠٧٤م) ورد المستنصر بالله على ذلك بأن أرسل إلى كنيسة القيامة بالقدس من أخذ مافيها من تحف وذخائر وأثاث وأخرج البطريرك فيها إلى دار مفردة، وأغلق أبواب الكنائس في مصر والشام وطالب الرهبان بالجزية لأربع سنين كما زاد على النصارى الجزية[١٢٠]. ومنع دخول الحجاج المسيحيين إلى بيت المقدس[١٢١]. أدت كل هذه الأمور إلى تقييد الحرية الدينية للمسيحيين في مصر والشام ،وإلى توتر العلاقات بين الدولتين فيما استقر رأي الخليفة المستنصر الفاطمي على إن يرسل قاضيه أبا عبد الله القضاعي إلى القسطنطينية سنة،(٤٤٧هـ/١٠٥٥م)، لتسوية الخلاف بين الدولتين لكن الإمبراطورة ثيودورا لم تعبأ بوجوده وتجاهلته بينما استقبلت رسول السلطان السلجوقي طغربل(٣٨٥-٤٥٥هـ/٩٩٥-١٠٦٣م) وهكذا انقضت الهدنة بسبب سلوك الإمبراطورة العدواني وتأزم الموقف بين

الفاطميين والبيزنطيين[١٢٢] يبدو أنّ الدولة الفاطمية منذ قيامها في المغرب العربي ،كانت تعمل باتجاهين أولا: بناء قوة عسكرية تستطيع من خلالها فتح معظم الأجزاء التي سيطر عليها البيزنطيون بالقوة العسكرية ،وجاء ذلك من خلال بناء أسطول قوي ،أما الاتجاه الثاني :الاعتماد على قوة الحوار مع الخصوم لتحقيق أهداف لا تستطيع تحقيقها بقوة السلاح ،لما تمتع به من دهاء وحنكة لاسيما الخلفاء الأوائل منهم حتى أنهم عملوا على توحيد سوريا ومصر في تاريخ مصر على الرغم من الصعوبات التي واجهتهم.

الخاتمة:

كان الجهاد ضد أعداء الإسلام عنصراً هاماً من عناصر السياسية الحربية عند الفاطميين ،وهذا المبدأ اعده الفاطميون من دعائم الإسلام وركناً من أركانه ،وان الروم قد انتفعوا من انكماش الدولة العباسية ،ولما كان البيزنطيون يعتبرون أنفسهم الحراس للمسيحية في الشرق فأن المعز لدين الله الفاطمي رفع شعار الجهاد ضد دولة الروم حتى قبل أنْ يأتي مصر فقد حث الإخشيدي على جهادهم. إذ كانت الخلافة الفاطمية أفضل حالاً وتزداد تماسكاً وإقداما من الدولة العباسية ،وهكذا تمكنت القوات الفاطمية من إحراز النصر على البيزنطيين في معارك كثيرة، وأجبرت الانتصارات الفاطمية الإمبراطور البيزنطي نقفورفوكاس على طلب الهدنة ووافقت الخلافة الفاطمية على الهدنة بعد أنْ حققت مكاسب سياسية ودينية، وقد وصل الى القاهرة رسول الإمبراطور في محرم سنة، (٣٦٠هـ/٩٧٠م)، لمقابلة الخليفة المعز، وانعكست هذه العلاقات الطيبة على المسيحيين في الدولة الفاطمية فيما انتهز الخليفة المستنصر بالله فرصة صفاء العلاقات بين الدولتين للعمل على إنعاش الوضع الاقتصادي في مصر، ولم يتردد الإمبراطور قسطنطين التاسع في الموافقة على إرسال ما طلبه المستنصر من القمح لولا وفاته المفاجئة

إنَّ بروز الدولة الفاطمية كقوة كبيرة في المنطقة من العالم وضعف الدولة العباسية دفع القوى المسيحية لعقد اتفاقيات الهدنة بينهما لبعض الوقت في كثير من الأحيان للاستفادة منها خوفاً من امتداد القوة الفاطمية إليهم أو تهديد مصالحهم التجارية مع الهند.

وإزاء هذه الحرب المعلنة من الروم على الإسلام كان لابد للخلافة الفاطمية أنْ تضع خطة للرد على هذه الاعتداءات بما يتناسب مع العقيدة الإسلامية ومما يضمن لها ولاء المسيحيين في بلادها حتى لا يكونوا مصدراً للاضطرابات الداخلية وأن لا ينحازوا إلى جانب الدولة البيزنطية فأهتم الخلفاء الفاطميون بالسفارات وتقوية العلاقات السياسية.

الهوامش:

(1) القاضي النعمان: أبو حنيفة النعمان بن محمد(ت٣٦٣هـ/٩٧٣م)،رسالة افتتاح الدعوة، تحقيق: وداد القاضي ،دار الثقافة،(بيروت،١٩٧٠م)، ص٣٩٩؛ ماجد ،عبد المنعم، ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر ،التاريخ السياسي ،دار المعارف، مصر،(الإسكندرية،١٩٦٨م)،ص١٢١.

(2) ينظر: الواقدي: عمر بن علي بن السهمي،(ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)، المغازي ،تحقيق: مارسدن جونس ،نشر دانش الإسلامي (ل،م١٤٠٥هـ)،٢/٧٥٥،ابن هشام ،أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافيري، (ت٢١٣هـ/٨٢٨م)، السيرة النبوية، تحقيق: لجنة بمؤسسة الهدى ،دار بن الجوزي ،(مصر ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)٥/٤ . ابن كثير ،عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي،(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، الفصول في اختصار في سيرة الرسول، تحقيق: وتعليق: السعيد الخطراوي، ومحي الدين متو، دار اللواء للنشر والتوزيع ط٢،(الرياض،١٩٨٠)، ص١٧١-١٧٣؛ الخربوطلي، علي حسن ،المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، (القاهرة، لات)، ص٥٦.

(3) سليمان، أحمد عبد الكريم، المسلمون والبيزنطيون في شرق البحر المتوسط فيما بين القرنين الثالث والسادس الهجري/التاسع والثاني عشر ،دار النهضة العربية ،(القاهرة١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)،١/٣٠.

(4) ينظر: ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي ابن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) الكامل في التاريخ ،عني بمراجعته أصوله والتعليق عليه نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي، (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ٧/٤٥.

(5) للمزيد من التفصيل ينظر: يوسف جوزيف نسيم، تاريخ الدولة البيزنطية، مؤسسة شباب الجامعة(الإسكندرية،١٩٨٤م)، ص١٦٥.

(6) ماجد، ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها ،ص١٢٢.

(7) الأخشيدي، الاستاذ أبو المسك كافور عبد الله الخادم الأسود صحاب مصر والشام أشتراه سيده محمد بن طغج واعتقه ثم رقاه حتى جعله من كبار القادة لما رأى فيه الحزم والعقل. القندي، أبو عمر يوسف المصري(ت٣٥٠هـ/٩١٦م)، الولاة والكتاب القضاة، مهذب ومصحح بقلم رفن كست ، طبع بمطبعة الآباء السيوعيين،(بيروت، ١٩٠٨م) ، ص٢٩٧.

(8)المقريزي ،أبو العباس تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)،اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحنفا، تحقيق: محمد عبد القادر ،احمد عطا دار الكتب العلمية (بيروت،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)،١/١٨١.

(9) قلوية، وهي جزيرة في شرق صقلية أهلها إفرنج وبلاد واسعة، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي(٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ،معجم البلدان ،تحقيق: مزيد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية (بيروت، لات)، ٤/٤٤٥.

(10) القاضي النعمان ،رسالة افتتاح ،ص٣٣٣-٣٣٦.

(11) أبو محمد الحسن بن عمار بن أبي الحسن من بني أبي الحسب، وزير الحاكم بأمر الله وأحد أمراء صقيله، وأحد شيوخ كتامة تولى سنة (٣٧٥هـ/٩٨٥م) ولقب أمين الدولة. ابن الصيرفي، أبو القاسم علي بن منجب سلمان(ت٥٤٢هـ/١١٤٧م)، الإشارة إلى من نال الوزارة،

عني بتحقيقه والتعليق عليه عبدالله مخلص، مطبعة، المعهد الفرنسي الخاص بالعاديات الشرقية، (القاهرة، ١٩٢٤م)، ص٢٦.

[١٢] دياب ،صابر محمد، سياسة الدولة الإسلامية في حوض البحر المتوسط من أوائل القرن الثاني الهجري حتى نهاية العصر الفاطمي ،(عالم الكتاب ،القاهرة، ١٩٧٣م)، ص١٥٤.

[١٣] رمطة ،اسم أعجمي لقلعة حصينة ببحيرة صقلية، ينظر: ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،٧٨/٣.

[١٤] ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ،١٢/٧.

[١٥] الحفرة ،اسم مكان الذي حفر نحو الخندق والبئر إذا وسعت فوق قدرها سميت حفيرا وحفره والاحفاري اقوت الحموي ،معجم البلدان ،١٤١/١.

[١٦] أبو القاسم بن الازدي الأندلسي،(ت٣٦١ه/٩٧١م)، ديوان ابن هانئ، تحقيق: كرم البستاني ،مكتبة صادر ،(بيروت، ١٩٥٢م)، ص٤٦.

[١٧] ينظر: الجوذري، أبو علي منصور الكاتب العزيز ،(ت٣٨٦هـ/٩٩٦م)، سيرة الأستاذ جوذر وبه توقيعات الأئمة الفاطميين ،تقديم محمد كامل حسين، وعبد الهادي شعيرة، (مطبعة الاعتماد،١٣٧٤ه/١٩٥٤م)، ص٨٨-٨٩.

[١٨] النويري ،شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق: نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فؤاز ،دار الكتب العلمية (بيروت،١٤٢٤ه/٢٠٠٤م)، ٢٨/٩، ابن خلدون، زيد بن عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ،(٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ واخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ،دار الكتب العلمية ،(بيروت، ١٤١٣ه/١٩٩٢م)، ٢٠٩/٤.

[١٩] نقفورفوكاس، لم يكن أصله من أبناء الملوك بل قيل كان له ولد رجل مسلم من أهل طرطوس يعرف بابن الفقاس، توفى سنة ،(٣٥٩هـ/٩٦٩م)،ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن بن الاتابكي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة قدمه وعلق عليه محمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٣ه/١٩٩٢م)، ٦٠/٤.

[٢٠] ينظر: الانطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى(ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، تاريخ الانطاكي المعروف بصلة تاريخ اوتيخا، طبع مطبعة الآباء اليسوعيين، (بيروت،١٩٠٩م)، ص١٣٥؛ ماجد، ظهور خلافة الفاطميين، ص١٢٩.

[٢١] ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٤٣/٧، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ،٣٥٨/٤.

[٢٢] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٦/٧ ، توفيق، عمر كمال، الإمبراطور نقفورفوكاس واسترجاع الأراضي المقدسة ،(الإسكندرية، ١٩٠٩م)،ص٤٠.

[٢٣] جعفر بن فلاح، هو أبو علي جعفر ابن فلاح الكتامي، أحد قادة المعز بن تميم بن المنصور الفاطمي صاحب افريقية قتله الحسن ابن احمد القرمطي بالأعصم سنة(ت٣٦٠هـ/١٢٦١م) ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ،٦٨١ه/١٢٨٢م ؛وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه إحسان عباس ،دار صادر ،(بيروت،١٩٧٧م) ٣٦١/١.

[٢٤] المقريزي، اتعاظ الحنفا، ١٨٧/١؛المعاضيدي خاشع، العلاقات الفاطمية البيزنطية، مجلة الجمعية

التاريخيــة مطبعــة المعــارف للعــدد ،(٣)، (بغــداد، ١٩٩٤م)،ص١١١.

(٢٥) ينظـر: ابـن الأثيـر، الكامـل فـي التـاريخ، ٥٤/٧؛ ماجد، ظهور الخلافة وسقوطها ص ١٢٥.

(٢٦) ابـن الأثيـر، الكامـل فـي التـاريخ، ٦٣/٧ ؛المنـاوي، محمد حميدي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف، (القاهرة،لات،ص٦٣).

(٢٧) افتكين ،غـلام تركـي لمعـز الدولـة احمـد ابـن بويـه ؛المقريزي، اتعاظ الحنفا،٢٦٩/١.

(٢٨) ابــن الأثيــر، الكامــل فــي التــاريخ،٥٥/٧ ؛ابــن القلانسي ،أبـو يعلـي حمـزة بـن أسـد بـن علـي بـن محمـد التميمـي (٥٥٥هـ/١١٦٠م) ذيـل تـاريخ دمشـق ،تحقيـق: امـاروز، مطبعـة الآبـاء اليسـوعيين ،(بيـروت،١٩٨٠م)، ص١١١.

(٢٩) الانطـاكي، تـاريخ ص٣٧١ ؛ابـن القلانسـي، ذيـل تــاريخ دمشــق، ص١٢-١٣؛ النــويري نهايــة الأرب ٩٣/٢٨؛ رستم ،الروم فـي سياسـتهم وحضـارتهم ودينـهم وثقــافتهم وصــلاتهم بــالعرب،دار الكشــاف ،(بيــروت، ١٩٥٦م)،٤٩/٢.

(٣٠) الانطــاكي، تــاريخ، ص٤٦؛ حبشــي ،حســن، الحــروب الصــليبية الأولــى دار الفكر(القــاهرة، ١٩٤٧م)ص١٤.

(٣١) سـعد الدولـة أبـي المعـالي شـريف بـن سـيف الدولـة علـي عبدالله بن حمدان التغلبي الأمير صـاحب حلـب توفى (٣٨١هـ/٩٩١م)؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٦٣/٤.

(٣٢) ابـن القلانسـي، ذيـل تـاريخ دمشـق،ص٤٣ ؛ ابـن الأثيـر الكامـل فـي التـاريخ،١٥٤/٧ ؛ابـن تغـري بـردي النجوم الزاهرة ١٢٢/٤.

(٣٣) ابن القلانسي ،ذيل تاريخ دمشق، ص٤١، النويري، نهاية الأرب، ١٠٠/٢٨؛ ابن تغري بردي النجوم الزاهرة ٢٣/٤-٢٤؛ الخضري، الشيخ محمد بك، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، راجعه واعتنى بـه نجوى عباس، مؤسسة المختار، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص٣٧٧.

(٣٤) شيرز، كورة قرب المعرة بينها وبين حماة يوم فـي وسطها نهر الأردن عليه قنطرة في وسط المدينة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٧١/٣.

(٣٥)عيسى بن نسطورس أبـي الفضـل كاتب نصراني امر الحــاكم بقتلــه ســنة(٣٩٧/٩٩٧م)، المقريــزي ،اتعــاظ الحنفـــا ٣٣/١؛ شــيخولويس،(٩٢٣هـــ/١٥١٧م)،وزراء النصرانية وكتابها فـي الإسـلام ،حققه وزاد عليه وقدم لـه الاب كميــل حشــمة اليســوعي ،المكتبــة البولســية (لبنان،١٩٨٧م)، ص١٩٩.

(٣٦)الانطــاكي، تــاريخ ص١٨٧ ؛المقريــزي، المــواعظ والاعتبـار فـي ذكـر الخطـط والآثـار المعـروف بـالخطط المقريزيه، تحقيق: محمد زينهم مديحه الشرقاوي، مكتبة مــدبولي،(القاهرة، ١٩٩٨م)، ١١٣/٣؛ اتعــاظ الحنفــا ٣١٨/٢ ؛ لين بول ستانلي، سيرة القاهرة، ترجمة حسن إبـراهيم حسـن وعلـي إبـراهيم حسـن مكتبـة النهضـة المصرية ،ط٢(القاهرة، ١٩٢٢م)، ص١٣٤.

(٣٧) انطرطوس بلد في سواحل البحر المتوسط وهي أخر أعمـال دمشـق ،ينظـر يـاقوت الحمـوي ،معجـم البلـدان ،٣٢٠/١.

[٣٨] الانطاكي، التاريخ، ص١٩٧؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ٣١٨/١.

[٣٩] المقريزي، اتعاظ الحنفا، ص١٩٧؛ سرور، محمد، سياسة الفاطميين الخارجية، دار الحمامي للطباعة، (القاهرة،١٩٦٧م)،ص٢٤١؛ ديـاب، سياسة الدولة الفاطمية، ص٢١٤-٢١٥.

[٤٠] الانطاكي، تاريخ ص، ١٧٩؛ تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ١٢/٤.

[٤١] مسكويه، أبو علي احمد بن مسكويه الخازن،(ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ،اعتني بالنسخ والتصحيح هـ.ف.أ.أمددوز ، مطبعة شركة التمدن الصناعية، مصر ،(١٣٣٢هـ/١٩١٤م)، ٢٦٨/٧ ؛ الانطاكي، تاريخ، ص١٨١؛ الطويل محمد أمين، تاريخ العلويين، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط٢، (بيروت،١٩٦٦م)، ص٢٢٢، سالم، السيد عبد العزيز، طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي حتى الفتح الإسلامي، دار المعارف،(القاهرة،١٩٦١م)، ص٥٩.

[٤٢] أبو شجاع ،الروذراوري، الحسن بن محمد بن عبدا لله(ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م)، ذيل كتاب تجارب الأمم، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص١٣٨، ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق،ص٨٤-٨٥، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٧٨/٧-١٧٩؛ محاسنه محمد حسين، تاريخ مدينة دمشق خلال الحكم الفاطمي ،الأوائل للنشر والتوزيع ،(دمشق،٢٠٠١م)، ص١٠٩.

[٤٣]ينظر ،الانطاكي تاريخ ،ص١٨١-١٨٢،ابن ألقلانسي،ذيل تاريخ دمشق ،ص٥٠.

[٤٤] برجوان، أبو الفتوح صقلبي مسلم قلده الحاكم بأمر الله منصب الوساطة سنة(ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)، قتله الحاكم سنة،(ت٣٩٠هـ/٩٩٩م)،ابن الصيرفي، أبو القاسم علي بن منجب سليمان (٥٤٢هـ/١١٤٧م)، الإشارة إلى من نال الوزارة، عني بتحقيقه والتعليق عليه، عبد الله مخلص، مطبعة المعهد الفرنسي، الخاص بالعاديات الشرقية (القاهرة،١٩٢٤م)، ص٨٦؛ ابن ظافر، الازدي(٦١٣هـ/١٢١٦م)، إخبار الدولة المنقطعة، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص٦٠.

[٤٥] الحسن بن عمار الكلبي، أبو محمد من وزراء الحاكم بأمر الله الفاطمي بمصر ولي الأمر والتدبير (ت٣٨٦هـ/٨٩٩م)،واعتزل العمل سنة،(٣٨٧هـ/٩٩٧)، قتل سنة (٣٩٠هـ/٩٩٩م)؛الصيرفي ،الاشارة إلى من نال الوزارة ،ص٨٧، ابن ميسر، تاج الدين علي بن يوسف بن جلب بن راغب ،(٦٧٧هـ/١٢٧٨)،أخبار مصر نشر هنري ماسيه، مطبعة المعهد الفرنسي الخاص بالعاديات الشرقية، (القاهرة -١٩١٩م)، ص٦٣، المقريزي، اتعاظ الحنفا ،١٢٦/١.

[٤٦] افامية ،مدينة حصينة من سواحل الشام وكوره من كور حمص، ياقوت الحموي، معجم البلدان ٢٦٩/١.

[٤٧] أحمد بن الضحاك، جندي من الأتراك تمكن من التسلل حيث يقف الدوقس (ديلاسيسوي) وضربه بقضيب(الخشب) فقتله وهزم البيزنطيون وقتل منهم ستة الآف واسر أبناء الدوقس وجماعته من رؤساء العسكر وحملوا إلى مصر وسار جيش محمد بن الصمصامة حتى ايوب انطاكية يغتنم ويسبي ويحرق إلى دمشق. ينظر: الروذاوري، ذيل تجارب الأمم، ص٢٢٧-٢٢٨؛

الانطاكي، تاريخ، ص١٨٢ ؛ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٥١-٥٢.

(٤٨) دياب، سياسة الدولة الإسلامية ،ص٢١٦؛ العريني ،السيد الباز، الدولة البيزنطية ،دار النهضة العربية ،(بيروت-١٩٨٢م)،ص٦٧٤.

(٤٩) دياب ،سياسة الدولة الإسلامية ،ص٢١٦؛ العريني، الدولة البيزنطية، ص٦٧٤.

(٥٠) العريني، الدولة البيزنطية، ص٦٧٤،الحدراوي، وسيم عطية، الحاكم بأمر الله ،(٣٨٦هـ-٤١١هـ/٩٦٦-١٠٢٠م)،دراسة في سياسة الداخلية والخارجية رسالة ماجستير غير منشورة مقدمه إلى جامعة الكوفة ،كليه الآداب ،(كوفة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)،ص٢٥٤.

(٥١) مصياف حصن مشهور للإسماعلية بساحل البحر المتوسط الشرقي طرابلس ،ينظر ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،١٦٨/٥.

(٥٢)ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ،١٨٠/٧ ؛ سرور ،سياسة الفاطميين ،ص٢٤٢.

(٥٣) رومانوس الثالث، إمبراطور بيزنطي،(٤١٩هـ-١٠٢٨م/٤٢٦-١٠٣٤م)،صار إمبراطور بزواجه من رزوي ابنة قسطنطين الثامن هزمه العرب قرب أنطاكيا سنة(٤٢١هـ/١٠٣٠م)،توفي سنة (٤٢٥هـ/١٣٤٥)؛ الانطاكي ،تاريخ ٢٥١-٢٧٢.

(٥٤) الاقحوانه: موضع بالأردن في ارض دمشق على شاطئ بحيرة طبرية، ياقوت الحموي ،معجم البلدان،٧٨/١.

(٥٥) ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة ،٢٥٢/٤-٢٥٤ ؛المعاضيدي، العلاقات البزنطينة ،ص١٢٠.

(٥٦) ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ،أحداث (٤٢٢هـ)،٣٥٦/٧ ؛أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي ،(٧٣٢هـ/١٣٣١م) المختصر في أخبار البشر ،دار المعارف (بيروت،لات)،٥١٠/١،المقريزي ،اتعاظ) الحنفا ،٤٣/٢ .

(٥٧)الانطاكي ،تاريخ ،ص٢٦٨.

(٥٨)الرها ،هي مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ ستة فراسخ سميت باسم الذي أستحدثها وهو رها بن البلندي بن مالك بن دعر ،ينظر ياقوت الحموي،معجم البلدان ،٤٥٠/٢.

(٥٩) بنكسرائيل، حصن من حمص؛ ينظر: ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،٣٤٧/١.

(٦٠) الانطاكي، تاريخ ،٢٦٨-٢٢٦٩ ؛دياب ،سياسة الدول الاسلاميه ،ص٢٢٢.

(٦١)المقريزي ،اتعاظ الحنفا ،٥٠/٢.

(٦٢) ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ،٢٩/٨ ؛المناوي ،الوزارة والوزراء، ص٢٢٢.

(٦٣) المقريزي، اتعاظ الحنفا،٧٤/٢.

(٦٤) اليازوري، الحسن بن علي عبد الرحمن وزير من الدهاة ولد في يازور من قرى الرملة من فلسطين ، نسب إليها وسكن الرملة وولي فيها وتصل بالمستنصر الفاطمي فاستوزره سنة (٤٤٢هـ/١٠٥٠م). ابن الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٤٠-٤٥، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ص٥٢/٢.

(٦٥) المصدر نفسه،٧٤/٢.

[٦٦] المقريزي، اتعاظ الحنفا ،٧٤/٢، سرور ،سياسة الفاطميين ،ص٢٤٦ .

[٦٧] المقريزي، اتعاظ الحنفا،٨٢/٢

[٦٨] ابن الأثير، الكامل في التاريخ،١٨٥/٧،(الإحداث سنة ٤٩١هـ)

[٦٩] القاضي النعمان ،رسالة افتتاح الدعوة ، ص٢٨١،ينظر،النويري ،نهاية الأرب ،٨٤/٢٨،ابن خلدون،العبر،٢٠٩/٤؛ العريني ،الدولة البيزنطية، ص٤٩٦.

[٧٠] لويس، ارشيبالد.ر. القوى البحرية في حوض البحر المتوسط ،ترجمة احمد محمد عيسى ،مراجعة وتقديم ،محمد شفيق غربال ،مكتبة النهضة المصرية مؤسسة فرانتلكيين للطباعة والنشر ،(القاهرة – لات)،٢٩٨/١،مورينو ،مارتنيو ماريو ،المسلمون في صقلية ،منشورات الجامعة اللبنانية ،قسم الدراسات التاريخية ،(بيروت–١٩٥٧م)،ص١٦.

[٧١]المدني، احمد توفيق، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا ،نشر ،مكتبة الاستقامة، تونس المطبعة العربية، (الجزائر، ات)ص١٥١.

[٧٢]المقريزي، اتعاظ الحنفا،٢٣١/١.

[٧٣] حبيشي، الحروب الصليبية ، ص١٤.

[٧٤] المناوي، الوزارة والوزراء ،ص٢١٩.

[٧٥]ابن الأثير، الكامل في التاريخ،٤٤٦/١ ؛ سرور،محمد جمال الدين ،الدولة الفاطمية في مصر سياستها الداخلية والمظاهر الحضارة في عهدها ،دار الفكر ،(القاهرة،١٩٦٥–١٩٦٦)ص ٢٤٠.

[٧٦] الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام تحقيق: عمر عبد السلام تدمر، دار الكتاب العربي ،(بيروت١٤٣٣هـ/٢٠٠٢م)،٤٨١/٥٤(حوادث سنة ٣٧٧هـ) ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة،١٥٥/٤؛ المقريزي ،اتعاظ الحنفا،٣١٣/١،الخربوطلي، علي حسين العزيز بالله الفاطمي ،دار الكتاب العربي،القاهرة–١٩٦٨م)،ص٣٧.

[٧٧] دياب، سياسة الدولة الإسلامية، المعاضيدي ،العلاقات الفاطمية،ص١١٣.

[٧٨] المقريزي، اتعاظ الحنفا ،٣١٨/١٢.

[٧٩] برداس فوكاس، وهو الابن الثاني للقائد ليوفوكاس بن أخ الإمبراطور نقفورفوكاس ،اعتقله الإمبراطور تزميكس سنة،(٣٥٩هـ/٩٦٩م) في أماسيه خوفا منه بعد مقتل عمه على يد تزميكس هرب إلى الأراضي الإسلامية حيث سجن في حبس الدولة العباسية وثم أخرجه سنة (٣٧٦هـ/٩٨٦م)، الانطاكي، تاريخ ،ص١٦٨–١٦٩.

The Encyclopedia of Islam new Edition (London 1965 A DI viol 2 P855)

[٨٠]ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ،ص٣٤–٤١.

[٨١]بكجور، التركي مولى قرعوية احد علمان سيف الدولة الحمداني ،وكان قد ولاه مدينة (حمص)إلا انه سرعان ما حدث خلاف بين (سعد الدولة الحمداني)صاحب حلب وبكجور فعزله عن ولايته للمزيد ينظر ،ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ،١١٢/٧–١١٣،ابن كثير، اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، تحقيق: محمد كمال وفالح البكور ،(حلب ١٤١٠هـ–١٩٨٩م)٠ص١٣٤–١٣٨.

(٨٢)ابن القلانسي،ذيل تاريخ دمشق ،ص٣٤.

(٨٣)ابـن الأثير،الكامـل فـي التـاريخ ،١٨٠/٧ ؛ سـرور سياسة الفاطميين ،ص٢٤٢.

(٨٤)العبـادي ،احمـد مختـار، فـي التـاريخ العباسـي والفـاطمي ،دار النهضـة العربيـة للطباعـة ،(بيـروت، لات)،ص٣٣٠،المناوي،الوزارة والوزراء،ص٢٢١.

(٨٥) أبـو شـجاع، ذيـل تجـارب الأمـم،٢٣٠/٢،الانطـاكي ،تـاريخ ،ص١٨٤ ؛ ابـن خلـدون ،تـاريخ،٥٧/٤؛ حسـن إبـراهيم، حسـن، تـاريخ الدولـة الفاطميـة فـي المغـرب ومصـر وسوريا وبلاد العرب ،ط٢ مطبعة لجنة التأليف والترجمـة والنشـر ،(القـاهرة -١٩٦٤)،ص٢٥٨؛ حسـن، علـي إبراهيم، مصـر فـي العصـور الوسـطى مـن الفـتح العربـي إلـى الفـتح العثمـاني ،مكتبـة النهضـة المصـرية ،(القاهرة -١٩٥٤م)،ص٢٣١.

(٨٦) الانطاكي ،تاريخ، ص٢٠٧ ؛عنان، محمد عبد الله، الحاكم بأمر الله وإسرار الدعوة الفاطمية ،الطبعة الثانية ،مطبعـة لجنـة التـأليف والترجمـة والنشـر، القـاهرة ،١٣٧٩هـ/١٩٥٩م)، ص١٤٠-١٤٢.

(٨٧) دياب ،سياسة الدولة الإسلامية ،ص٢١٨.

(٨٨) ست الملك بنت العزيز بن المعز لدين الله الفاطمية العلويـة مـن الفضـليات الحازمـات المـدبرات وهـي أخـت الحاكم يستشيرها في معضلاته ،ابن الأثير، الكامل في التـــاريخ ،٣٠٧/٧، المقريـــزي، اتعـــاظ الحنفـــا ،ط١،٣٣٢/٢.

(٨٩) المقريزي، اتعاظ الحنفا،٣/٢.

(٩٠) ابن الجوزي، جمال أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ،(٥٩٧هـ/١٢٠٠م)،المنـتظم فـي تـاريخ الملـوك والأمـم، دراسة ،تحقيق: محمد عبد القادر ومصطفى عبد القادر راجعـــه وصـــححه، نعـــيم زرزور ،دار الكتـــب العلميـة،(بيروت،لات)،١٧٢/٩،ابن الـوردي ،زيـن الـدين عمـر بـن مظفـر ،(٧٤٩هـ/١٣٤٨م)،تـاريخ ابـن الـورد المسـمى تتمـة المختصـر فـي إخبـار البشـر، مطبعـة الوهبيـة ،(القـاهرة-١٨٦٨)،٣٣٣/١، ابـن تغـري بـردي، النجوم الزاهرة ،٢٨٤/٤.

(٩١) المقريـزي، اتعـاظ الحنفـا،٢،٤١؛ صـالح ،محمـد حســن، التشــيع المصــري الفــاطمي، دار المحجــة البيضاء،(بيروت، ٢٠٠٣م)،٤٦/٢

(٩٢) الانطــــــاكي، تــــــاريخ، ص٢٧٠-٢٧١؛ المقريــزي،الخطط،١٦٢/٢؛ اتعــاظ الحنفــا ،٧٥/١ ؛ العرينــي، الدولــة البيزنطيــة،ص٧١٩؛ ســرور، سياســة الفاطميين،٢٤٤.

(٩٣) إن مقـدار الجزيـة بلـغ أربعمائـة إلـف درهـم فضـة سنوياً، ينظر: الانطاكي ،تاريخ،ص١٦٦.

(٩٤) الانطـــاكي ،تـــاريخ ،ص٢٧٠-٢٧١،المقريـــزي ،الخطـط،١٦٢/٢،اتعـاظ الحنفـا ٢٧٥/١؛ عنـان ،محمـد عبـد الله ،مصـر الإسـلامية وتـاريخ الخطـط المصـرية ،مطبعـــة دار الكتـــب المصـــرية ،(القـــاهرة-١٣٥٠هـ/١٩١٣م)، ص١١٢.

(٩٥) الانطاكي ،تاريخ،ص٢٧٠-٢٧١؛ المقريزي ،اتعاظ الحنفـا،٤١/١ ؛حسـن، مصـر فـي العصـور الوسـطى ،ص٢٣١.

(٩٦)الانطاكي، تاريخ،٢٦٨-٢٦٩ ؛ دياب ،سياسة الدولة الإسلامية ،ص ٢٢٢.

(٩٧)الإنطـاكي ،تـاريخ، ص٢٧٠-٢٧١ ؛ ديـاب سياسـة الدولة الإسلامية، ص٢٢٢.

(٩٨) الراجحي، زكية عبد السلام عاشور العلاقات السياسية والحضارية بين الدولتين البيزنطية والفاطمية خلال الفترة(٣٠٥-٤٤٨هـ/٩١٧-١٠٥٦م)،جامعة قار يونس (بنغازي-٢٠٠٨م) ،ص٩٥

(٩٩) الانطاكي ،تاريخ، ص٢٧١؛ عبيد ،وائل عبد الرحمن ، بيت المقدس في العهدين الفاطمي والأيوبي ،دار مجد لاوي للنشر والإعلان ،طباعة برجي ،(بيروت،٢٠٠٥م)،ص٧٠.

(١٠٠) الانطاكي،تاريخ،ص٢٧١.

(١٠١) المصدر نفسه ،ص٢٧٢.

(١٠٢) المقريزي، اتعاظ الحنفا،٢/٤٦.

(١٠٣)المقريزي، اتعاظ الحنفا ،٢/٤٦.

(١٠٤) العيني، بدر الدين ،(ت٨٥٥هـ /١٤٥١م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان مخطوط مصور بدار المصرية برقم ١٥٨٤،تاريخ الجزاء ٢١القسم ٣ورقه ٨٤٨،١٩.

(١٠٥) أبو الفداء ،المختصر في أخبار البشر ،٢/١٦٢؛ سرور، السياسة الخارجية ،ص١٣٥.

(١٠٦) المقريزي، اتعاظ الحنفا ٢/ ٥٠.

(١٠٧)ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٢٩/٨؛ المناوي، الوزارة والوزراء،ص٢٢٢.

(١٠٨)الابشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور،(٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، المستطرف في كل فن مستظرف قدم له وضبطه وشرحه ،صلاح الدين الهواري مكتبة الهلال ،(بيروت-٢٠٠٠م)،٥٢/٢ ؛ المقريزي ،اتعاظ الحنفا ، ١٩٤/٢.

(١٠٩)ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،٤٦/٨؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا ،٥/٢.

(١١٠)المعز بن بأديس بن منصور الصنهاجي ،(٣٩٨-٤٥٤هـ/١٠٠٨-١٠٦٢م)من ملوك الدولة الصنهاجية بأفريقية ولي (سنة٤٠٦هـ/١٠١٥م) واقره الحاكم الفاطمي ولقبه شرف الدولة قطع خطبته للفاطميين سنة (٤٤٠هـ/١٠٤٨م)وجعلها للعباسين ،ابن الأثير،الكامل في التاريخ ،٢٧٧/٧؛ المقريزي ،اتعاظ الحنفا ،٦٤/٢-٦٥.

(١١١) المقريزي ،اتعاظ الحنفا ،٦٣/٢؛ الابشيهي ،المستطرف في كل فن مستظرف،٥٠٢/٢؛ سرور سياسة الفاطميين الخارجية ،٢٤٥.

(١١٢) تنيس: بين بحر الروم والنيل، بيحرة فيها جزيرة صغيرة وقد بنيت كلها وأي مدينة هي بغداد الصغرى وجبل الذهب ومتجر الشرق والغرب أكثر أهلها قبط. المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد ابي بكر(٣٨٠هـ/٩٩٠م)، أَحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص١٦٨.

(١١٣)ابن الأثير،الكامل في التاريخ ،٢٧٨/٧،الابشهي ،المستطرف في كل فن مستظرف،٥٠٢/٢.

(١١٤)ابن العبري،أبوالفرج،جمال الدين غريغوريوس بن هارون الملطي (٦٨٥هـ/١٢٨٦م)،تاريخ مختصر الدول ،وضع حواشيه ،خليل منصور ،دار الكتب العلمية (بيروت-١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص١٨٣.

(١١٥) ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة ،٢٧٢/٤؛ سرور ،سياسة الفاطميين الخارجية ص٢٤٧.

(١١٦) ثيودورا بنت فسطنطين الثامن أمر سلالة المقدونيين تولت العرش سنة(٤٤٦هـ/١٠٥٤م)،واستمرت في الحكم حتى سنة(٤٤٨هـ/١٠٥٦م)،سرهنك ،إسماعيل ،حقائق الإخبار عن دول البحار ،بولاق،المطبعة الأميرية،(القاهرة، ١٩٢٣م)،١٤٢/٢؛ ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة ،٢٧٢/٤،المقريزي ،اتعاظ الحنفا ،٧٤/٢.

(١١٧) يبدو إن ثيودور االقبرصية فهمت الوضع السياسي ومقتضياته إذ أدركت إن قوة الإمبراطورية الشرقية ترتكز إلى مقدار ما تستطيع إن يكون لها من السيطرة على سوريا ومصر وانه مهما حصلت من أراضي في الغرب فلن تعوض مصر ومحاصيلها الزراعية وسوريا وثروتها ورجالها ،فشير .هـ.ا.ل، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، نقله إلى العربية محمد مصطفى زيادة ،السيد البازر العريني ،دار المعارف ،(مصر ،١٩٥٠م)،ص١٥٢.

(١١٨)أبو عبد الله القضاعي ،(٤٥٤هـ/١٠٦٢م)،محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون ،مؤرخ مفسر من علماء الشافعية أقام قليلاً في القسطنطينية وتولى القضاء في مصر ،ابن خلكان ،وفيات الأعيان ،٤٦٢/١،المقريزي ،اتعاظ الحنفا،٧٤/٢ .

(١١٩) عنان، مصر الإسلامية ،ص٩٠.

(١٢٠)ابن ميسر ،تاريخ،ص٦-٧،المقريزي ،اتعاظ الحنفا،٧٣/٢.

Lane-pool,(scanly) History Of Egypt in Middle Ages (London ,1936) p 148

(١٢١) المقريزي ،اتعاظ الحنفا،٧٤/٢.

(١٢٢)المصدر نفسه ،٧٤/٢، أسد رستم ،البيزنطيين،٧٨/٢.

❖ القرآن الكريم.

. المخطوطات:

١. المعيني، بدر الدين محمود،(٨٥٥هـ/١٤٥١م) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان مخطوط مصور بدار الكتب المصرية برقم ١٥٨٤، تاريخ الجزء ٢١القسم ٣ورقة ١٩،٨٤٨.

. المصادر والمراجع:

١. الابهيشي ،شهاب الدين بن احمد،(ت٨٥٠هـ/١٤٤٦م)،المستطرف في كل فن مستظرف، قدم له وضبطه وشرحه،صلاح الهواري مكتبة الهلال ،(بيروت،٢٠٠٠م).

٢. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي ابن أبي الكرم محمد بن الكريم الشيباني الجزري ،(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)٠الكامل في التاريخ ،عني بمراجعته أصوله والتعليق عليه نخبة من العلماء دار الكتاب العربي (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).

٣. الانطاكي، يحيى بن سعيد ،(ت ٤٥٨هـ/١٢٦٧م)، تاريخ الانطاكي المعروف بصلة تاريخ اوتيخا ،طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين ،(بيروت،١٩٠٩م).

٤. ابن تغري بردي،جمال الدين أبو المحاسن،(ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،قدمه وعلق عليه محمد شمس الدين دار الكتب العلمية (بيروت،١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

٥. الجوذري، أبو علي منصور الكتاب العزيز ،(ت٣٨٦هـ/٩٩٦م)،سيرة الأستاذ جوذر وبه توقيعات الأئمة الفاطميين ،تقديم محمد كامل حسين وعبد الهادي شعيرة ،مطبعة (الاعتماد،لات).

٦. ابن الجوزي ،جمال أبو الفرج عبد الرحمن بن علي محمد ،(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ،دراسة وتحقيق: ،محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا راجعه وصححه نعيم زرزور ،دار الكتب العلمية (بيروت،د٠ت).

٧. ابن خلدون زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ،(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)،تاريخ بن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ،دار الكتب العلمية، (بيروت ١٤١٣ه/١٩٩٢م).

٨. ابن خلكان ،شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر،(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)،وفيات الأعيان وابناء الزمان ،حققه إحسان عباس ،دار صادر،(بيروت،١٩٧٧م).

٩. الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)،تاريخ الإسلام وفيات المشاهير والإعلام ،تحقيق:عمر عبد السلام تذمري ،دار الكتاب العربي(بيروت،١٤٣٣ه/٢٠٠٢م).

١٠. أبي شجاع، الروذراوي بن الحسين بن محمد بن عبدا لله، (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م)،ذيل تجارب الأمم، دار الكتب العلمية ،(بيروت،١٤٢٤ه/٢٠٠٣م).

١١. ابن الصيرفي، أبو القاسم علي بن منجب بن سلمان،(ت٥٤٢ه/١١٤٧م)٠الاشارة إلى من نال الوزارة ،عني بتحقيقه والتعلق عليه ،عبد الله مخلص مطبعة المعهد الفرنسي الخاص بالعاديات الشرقية ،(القاهرة،١٩٢٤م).

١٢. ابن ظافر، الأزدي(ت٦١٣هـ/١٢١٦م)إخبار الدولة المنقطعة، تحقيق: علي عمر ،مكتبه الثقافة الدينية ،(القاهرة ،١٤٢٢ه/٢٠٠١م).

١٣. ابن العبري ،أبو الفرج جمال الدين غريغوريوس بن هاني المسلطي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)٠تاريخ مختصر الدول ،وضع حواشيه ،خليل منصور دار الكتب العلمية بيروت(١٤١٨ه/١٩٩٨م).

١٤. أبو الفداء ،الملك المؤيد ،عماد الدين إسماعيل بن علي ،(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) المختصر في أخبار البشر ،دار المعرفة (بيروت،لات).

١٥. القاضي النعمان بن محمد(٣٦٣هـ/٩٧٣م)،رسالة افتتاح الدعوة،تحقيق: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع ،(تونس ،١٩٧٥م).

١٦. ابن القلانسي، أبو يعلي حمزة بن اسعد بن علي بن محمد التميمي ،(ت٥٥٥هـ/١١٦٠م). ذيل تاريخ دمشق تحقيق: أمر روز، مطبعة الإباء اليسوعيين (بيروت،١٩٠٨م).

١٧. الكندي، أبو عمر يوسف المصري (ت٣٥٠هـ/٩١٦م) الولاة والكتاب القضاة، مهذب ومصحح بقلم رفن كست، طبع بمطبعة الآباء السيوعيين، (بيروت، ١٩٠٨م).

١٨. ابن كثير ،عماد الدين إسماعيل بن عمر القريشي ،(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، (أ)الفصول في اختصار سيرة الرسول ،تحقيق: وتعليق السعيد الخطراوي، ومحي الدين متو دار اللواء للنشر والتوزيع ط٢،(الرياض،١٩٨٠م)(ب) اليواقيت والضرب في

تاريخ حلب، تحقيق: محمد كمال فالح ،(حلب ١٤١٠/هـ٢٠٠٢م).

١٩. المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد ابي بكر(٣٨٠هـ/٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٢٠. النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ،(٧٣٣هـ/١٣٣٢م)،نهاية الإرب في فنون الأدب ،تحقيق: نجيب مصطفى فواز وحكمت كشليفؤاز ،دار الكتب العلمية ،(بيروت ،١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

٢١. مسكوية ،أبو علي احمد بن مسكوية الخازن (ت٤٢١هـ/١٠٣م)،تجارب الأمم وتعاقب الهمم، اعتنى بالنسخ والتصحيح ،هـ.ق امدروز مطبعة شركة التمدن الصناعية، مصر،(١٣٣٢هـ/١٩١٤م).

٢٢. المقريزي ،أبي العباس تقي الدين احمد بن علي بن محمد،(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، (أ)اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة٤ الفاطميين الخلفاء ،تحقيق: محمد عبد القادر ،احمد عطا ،دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).(ب) والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزي ،تحقيق: محمد زينهم ،مديحه الشرقاوي مكتبة مدبولي ،(القاهرة،١٩٩٨م).

٢٣. ابن هانئ ،أبو القاسم بن الازدي الأندلسي، (ت٣٦١هـ/٩٧١م)، ديوان ابن هاني، تحقيق: اكرم البستاني، مكتبة صادر، (بيروت،١٩٥٢م).

٢٤. ابن هشام ،أبو محمد عبد الملك بن هشام المعا فري،(ت٢١٣هـ-٨٢٨م)،السيرة النبوية ،تحقيق: لجنة بمؤسسة الهدى ،دار بن الجوزي ،(مصر ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

٢٥. الواقدي، عمر بن علي بن واقد ،(٢٠٧هـ/٨٢٢م) المغازي، تحقيق: مارسدت جونس، نشر دانش إسلامي ،(ل٠م،١٤٠٥).

٢٦. ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر،(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)تارالوردي المسمى تتمة المختصر في أخبار البشر ،المطبعة الوهبيه،(القاهرة،١٢٨٥م).

٢٧. ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب ،(ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م)٠أخبار مصر، نشر هنري ماسيه مطبعة المعهد الفرنسي الخاص بالعاديات الشرقية،(القاهرة ،١٩١٩م).

٢٨. ياقوت الحموي ،شهاب الدين أبو عبد الله الرومي البغدادي ،(٦٢٦هـ/١٢٢٨م)،معجم البلدان ،تحقيق: مزيد عبد العزيز الجندي ،دار الكتب العلمية ،(بيروت، لات).

. المراجع:

١. توفيق، عمر كامل ،الإمبراطور نقفورفوكاس واسترجاع الأراضي المقدسة ،(الإسكندرية،١٩٩٠م).

٢. حسن إبراهيم، حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب ،ط٢ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة،١٩٦٤م).

٣. حسن علي إبراهيم ،مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني ،مكتبة النهضة المصرية(القاهرة،١٩٥٤م).

٤. الخربوطلي، علي حسني ،(أ)المستشرقون والتاريخ الإسلامي الهيئة المصرية العامة للكتاب ط٢(القاهرة،لات).(ب) العزيز بالله الفاطمي ،دار الكتاب العربي، (القاهرة،١٩٦٨م)٠

٥. الخضري ،الشيخ محمد بك ،محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية، راجعه واعتنى به نجوى عباس ،مؤسسة المختار (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
٦. دياب ،صابر محمد،سياسة الدولة الإسلامية في حوض البحر المتوسط من أوائل القرن الثاني الهجري حتى نهاية العصر الفاطمي ،عالم الكتاب ،(القاهرة،١٩٧٣م).
٧. الراجحي، زكية عبد السلام عاشور العلاقات السياسية والحضارية بين الدولتين البيزنطية والفاطمية، الفترة (٣٠٥-٤٤٨هـ/٩١٧-١٠٥٦م).
٨. رستم، أسد، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ،دار المكشوف ،(بيروت،١٩٥٦م).
٩. سالم عبد العزيز السيد،طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي حتى الفتح العثماني،دار المعارف ،(القاهرة،١٩٦١م). العبادي ،احمد مختار ،في التاريخ العباسي والفاطمي ،دار النهضة العربية (بيروت،لا).
١٠.سرهنك ،إسماعيل ،حقائق الإخبار عن دول البحار ،بولاق،المطبعة الأميرية ،(القاهرة،١٩٢٣م).
١١.سرور، محمد جمال الدين،(أ)تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري ،(دار الفكر العربي،لات).(ب)الدولة الفاطمية في مصر سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها ،دار الفكر ،(القاهرة،١٩٦٥هـ/١٩٦٦م). (ج)سياسة الفاطميين الخارجية ،دار الحمامي للطباعة، (القاهرة،١٩٦٧م).
١٢.سليمان، احمد عبد الكريم ،المسلمون والبيزنطيون في شرق البحر المتوسط فيما بين القرنين الثالث والسادس الهجري /التاسع والثاني عشر م ،دار النهضة العربية ،(القاهرة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
١٣.شيخوا، لويس ،(١٩٢٧/١٥١٧م) وزراء النصرانية وكتابها في الإسلام حققه وزاد عليه وقدم له الأب كميل حشمه اليسوعي ،المكتبة البوليسه،(لبنان، ١٩٨٧م).
١٤.صالح، محمد حسن ، التشييع المصري الفاطمي ،دار المحجة البيضاء (بيروت،٢٠٠٣).
١٥.الطويل، محمد أمين ،تاريخ العلويين دار الأندلس للطباعة والنشر ط٢(بيروت،١٩٦٦م).
١٦.عبيد، وائل عبد الرحمن، بيت المقدس في العهد الفاطمي والأيوبي، دار مجد لاوي للنشر والإعلان طباعة برجي ،(بيروت ٢٠٠٥م).
١٧.العريني ، السيد الباز، الدولة البيزنطية ،دار النهضة العربية ،(بيروت ،١٩٨٢م).
١٨.عطا الله ،خضير ،احمد الحياة الفكرية في العصر الفاطمي ،در الفكر العربي ،(القاهرة،لات).
١٩.عنان ،محمد عبد الله ،(أ) الحاكم بأمر الله وإسرار الدعوة الفاطمية ط٢(مطبعة لجنة التأليف ولترجمة والنشر ،القاهرة ١٣٧٩م/١٩٥٩)(ب)مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة، ١٣٥٠هـ/١٩١٣م).
٢٠.فشير ٠هـ١٠ل،تاريخ أوربا في العصور الوسطى نقله إلى العربية ،محمد مصطفى زيادة ،السيد الباز العريني ،دار المعارف (مصر،١٩٥٠م).
٢١.لويس،ارشبيالد ،القوى البحرية في حوض البحر المتوسط ،ترجمة احمد محمد عيسى،مراجعة وتقديم ،محمد شفيق غربان ،مكتبة النهضة المصرية مؤسسة فرانكيلين للطباعة والنشر (القاهرة،لات).

٢٢.لين بول ،ستانلي ،سيرة القاهرة ،ترجمة ،حسن إبراهيم حسن وعلي إبراهيم حسن ،مكتبة النهضة المصرية ،ط٢(القاهرة،١٩٢٢م).
٢٣.ماجد ،عبد المنعم ،ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر ،التاريخ السياسي دار المعارف ،بمصر ،(الإسكندرية،١٩٦٨م).
٢٤.محاسنه، محمد حسين ،تاريخ مدينة دمشق خلال الحكم الفاطمي ،الأوائل للنشر والتوزيع ،(دمشق،٢٠٠١م).
٢٥.المدني ،أحمد توفيق، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا ،نشر مكتبة الاستقامة تونس المطبعة العربية ،(الجزائر ،لات).
٢٦.المناوي، محمد حميد حمدي ، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي ،دار المعارف،(القاهرة، لات).
٢٧.مورينو فارتنيتو ماريتو المسلمون في صقلية، منشورات الجامعة اللبنانية ،قسم الدراسات التاريخية،(بيروت، ١٩٥٧م).
٢٨.يوسف جوزيف نسيم ،تاريخ الدولة البيزنطية، مؤسسة شباب الجامعة ،(الإسكندرية،١٩٨٤م).

. الرسائل الجامعية:

١. الحدراوي، وسيم عبود عطية ،الحاكم بأمر الله ،(٣٨٦-٤١١هـ/٩٦٦-١٠٢٠م) دراسة في سياسة الداخلية والخارجية رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى الجامعة الكوفة كلية الآداب، (الكوفة١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).
٢. وسن، حسين حميد ،أثر أهل الذمة في الحركة الفكرية في العراق وبلاد الشام ومصر في القرن الثاني حتى القرن السابع الهجري رسالة دكتوراه غير منشوراه جامعة بغداد كلية التربية للبنات،(١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

. المجلات:

١. المعاضيدي ،خاشع العلاقات الفاطمية البيزنطية ،مجلة الجمعية التاريخية ،مطبعة المعارف لعدد (٣)(بغداد،١٩٧٤م).

. المصادر الأجنبية:

1. Lane-pool ,(stanley) History of Egypt in The Middle Ages (London-1930).
2. The Encyclopedia of Islam new Edition London 1965 A D I vol 2 p 855.

Relations Between the Fatimis State and the Byzantium State

the Military and the political Aspect

(358-487 AH / 968-1094 AD)

Abstract:

The Jihat against the enemies of Islam was an important elements of the war policy. This principle is considered by the Fatimis one of the pillars and a corner stonesof Islam. The Romans benefited from the retreat of the Abbasid state. Since the Byzentiums consider themselves as the guardians of Christianity in the East, Al-MuezLidin Allah adopted a slogan supporting the announcement of war against the Romans even before he ruled Egypt, he urged Al-Akhsheedi to combat them.

The Fatimid Caliphate was better than the Abbasid one and by that was able of to achieve victory over Byzantine in many battles

These victories forced the Byzantium Emperor NakfurFocas to demand truce which was approved by the Fatimis after gaining many political and religious gains. The courtier of the Emperor reached Cairo in Muharam 360A.H-975A.D to meet the Caliphate. This had many positive repercussions on the Christians living in Egypt and the MustansirBillah ceased the opportunity to flourish the economic aspects. And the Emperor agreed to send the amount of wheat demanded by the Caliphate if it is not for his sudden death..

The prominence of this state as a strong power in the area and the weakness of Abbasid state gave the motive to the Christian forces to ally with the Fatimid state fearing for their interests and relations with india

The clear intention to face the Fatimid state by the Romans forced the Fatima's to devise a plan to defend itself and guarantee the loyalty of the Christians to avoid internal disturbance .Therefore the Fatimi state paid attention to foreign affairs